

أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون * وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين * وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين * فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم * قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿

[البقرة : ٣٠ - ٣٨] .

إن السياق يستعرض موكب الحياة ، بل موكب الوجود كله ، ثم يتحدث عن الأرض فيقرر أن الله خلق كل ما فيها لهم .. فهنا في هذا الجو تحيء قصة استخلاف آدم في الأرض ، ومنحه مقاليدها ، على عهد من الله وشرط ، وإعطائه المعرفة التي يعالج بها هذه الخلافة .. فلنعش لحظات مع قصة البشرية الأولى وماوراءها من إبحاءات أصيلة :
﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة .. ﴾

وإذن فهي المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود ، زمام هذه الأرض ، وتطلق فيها يده ، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين ، والتحليل والتركيب ، والتحوير والتبديل ، وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات ، وكنوز وخامات ، وتسخير هذا كله بإذن الله في المهمة الضخمة التي وكلها الله إليه

وإذن فهي منزلة عظيمة ، منزلة هذا الإنسان ، في نظام الوجود على هذه الأرض الفسيحة ، وهو التكريم الذي شاء له خالقه الكريم .

هذا كله بعض إبحاء التعبير العلوي الجليل : ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ .. حين تتملأه اليوم بالحس اليقظ والبصيرة المفتوحة ، ورؤية ماتم في الأرض على يد هذا الكائن المستخلف في هذا الملك العريض !

﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ ﴾ ..